على سبيل التقديم

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ ...﴾

(جزء من الآية 93 من سورة النمل)

"تم بيع ما بين 10 إلى 15 مليون نسخة من كتاب بوكاي حول العالم"

عالم الفيزياء بيرويز هودباي (2001)

هـ هذا كتاب عن العلم والدين...عن المعرفة والإيمان...عن حتميات كونية وعقلية تفضي الواحدة منها بالضرورة إلى الأخرى. كتاب آمل أن يقيم احتفالاً بالعقل الإنساني في تدبّره وتفكّره المتصل من جيل إلى جيل في كون منظور وفي كتاب مسطور. وهو أخيراً كتاب يحتفل بطرائق العلم ومنجزاته في لقاء سعيد بين البرهان والإيمان من خلال عيني رجل واحد اختار أن يقول الحقيقة: "غايتي بالغة البساطة...أن أقول الحقيقة..."...عن الكتب المقدسة وعن القرآن الكريم"[1]. قالها بعد أن وجد في القرآن كتاباً حافلاً بإشارات علمية دالّة على مصدره الإلهي وعلى إعجازه المستمر في عصرنا وما سيتلوه من عصور.

هذه عبارة صرّح بها الدكتور موريس بوكاي في مرحلة ضمن مراحل رحلة طويلة استغرقت عمراً بأكمله. لم تكن رحلته في أي مرحلة منها سفراً من الشك إلى الإيمان. ولكنها بدأت من تساؤلات المصدّق لكي تنتهي إلى يقين المؤمن. وكانت الرحلة بالقطع جسراً بناه بوكاي لنفسه محتماً الانتقال، عبر مختبرات العلم التجريبي، من الدراسة النصّية للكتب المقدسة إلى الإيمان الخالص بالمصدر الإلهي لكتاب الله – القرآن الكريم. وفي تلك الأثناء خلّف بوكاي علماً لا زالت تنتفع به أجيال وأجيال. وقد حرصت في هذا الكتاب، وأنا أعرض تجربة بوكاي مع القرآن الكريم، أن ألتزم بما ذكره في كتبه من معلومات علمية فأوردتها كما هي رغم الإضافات الأحدث خلال العقود الثلاثة الماضية. والغرض هو الحفاظ على "تاريخية" دراسته من جهة ولأن "جوهر" المعلومات التي أوردها لم يدخل عليه أي تغيير يذكر خلال تلك الفترة من جهة أخرى.

العلم والدين...مشكلة فلسفية ربما كانت قديمة قدم التاريخ المدوّن ذاته، فيها تجسّدت محاولات العقل البشري المتصلة للربط بين الظواهر الطبيعية وبين وجود خالق لها. وإذا ما توافرت إجابات تشبع فضول جيل ما فإنها ما تلبث أن تكون موضع تساؤلات جيل آخر.

وعلى الرغم من غلبة التصوّر الشائع لدى كثير من الناس من أن العلم لابد من أن يؤدي بالضرورة إلى معرفة الخالق، فإن هناك نماذج تصيب هؤلاء بخيبة أمل ناجمة عن عدم فهم الكيفية التي يتجاهل بها عالم ما حقيقة أن أي سبب له مسبب. فهذا أمر يحتمه التفسير العقلانيّ لوجود الوجود.

1. هوامش وتعليقات: "في صحبة الدكتور بوكاي".

لنأخذ مثلاً عالمين، من بين آخرين، لم يقودهما علمهما إلى الربط العقلي الطبيعي بين المقدمات والنتائج.

كان عالم الفيزياء والرياضيات فريد هويل Fred Hoyle مؤمناً بنظرية في تفسير الوجود الكوني اسمها كون الحالة الثابتة Steady State Universe حيث تتشكّل المادة فيه طوال الوقت، بينما الكون يتوسّع، في تطبيق لما يسمى المبدأ الكوني الكامل Perfect Cosmological Principle [2]. وهو ما يعني "أن الكون ليست له بداية ولا نهاية. فهو كون يخلق نفسه بنفسه ويصيغ قوانينه بنفسه وتتشكّل مادته وطاقته بنفسها وهي سائرة في مسارها"[3] .

هكذا!

ولأن "أيديولوجيته الخاصة" لم تسمح له بأن "يعقل" البراهين العلمية الطاغية الدالّة على خلق الكون من ذرة أولية، فقد سخر من نظرية الخلق مطلقاً عليها اسم "الفرقعة الكبيرة!" !Big Bang وهي تسمية التصقت بهذه النظرية إلى اليوم[4] .

إن القول بأن الكون قد خلق من ذرة متناهية في الضآلة متعاظمة في الكثافة، كما تجمع غالبية علماء الفيزياء والكونيات اليوم، يستتبع بالضرورة العقلية الإيمان بخالق لتلك الذرة الأولية. ولكنها "الأيديولوجية الخاصة" التي توحي لهؤلاء بالتفريط في أعظم ما وهب الخالقُ الإنسان وفضله به على كثير ممن خلّق تفضيلاً: العقل.

الأيديولوجية تفرض نفسها قبل العلم والبرهان.

وكان هويل قد أخفق في الإجابة عن سؤال جوهري متعلّق بالخلق: إذا لم يكن الكون مخلوقاً من ذرة متناهية في الضآلة متعاظمة في الكثافة، فمن أين أتى الهيدروجين والهليوم العنصران اللذان يشكّلان معظم الذرات في الكون؟ أخفق الرجل في الإجابة على مدى نصف قرن وكانت محصّلة تفسيراته، وهو

---

2. فريد هويل (1915 – 2001) عالم فلك ورياضيات بريطاني. من أشهر دراساته "التركيب النووي للنجوم" *Stellar Nucleosynthesis* وتختص بدراسة تركيب العناصر الثقيلة من العناصر الأخف منها من خلال التفاعلات النووية داخل النجوم.

3. من تعليق للفيزيائي النووي جيم الخليلي في فيلم أنتجه تلفزيون BBC بعنوان "الانفجار الكبير: الآفاق المفقودة" (2011) :*The Big Bang: Lost Horizons*.

4. أطلق هويل التسمية في لقاء مع الإذاعة البريطانية BBC في برنامج دخل التاريخ! فقد بدأ بث "البرنامج الثالث" في تمام الساعة 6.30 (بتوقيت غرينتش) من مساء 27 مارس 1949.

الرياضي البارز، ما مفاده: أن العنصرين قد وجدا هكذا!

وذهب هويل إلى قبره في عام 2001 وهو لا يزال ينكر الخالق الذي خلق المادة والطاقة من الذرّة الأولى في الوقت الذي يؤمن فيه بالمنطق العقلي البديهي القائل بأن لكل شيء صانعاً!

ثم جاء هوكنج!

يعلي ستيفن هوكنج Stephen Hawking نابغة علم الفيزياء النظرية المعاصر من شأن "العقل" الذي يجعل من الإنسان كائناً متدّبراً متفكّراً مالكاً لكثير من أدوات البحث في الحياة والكون من حوله. قال هوكنج: "أعتقد أن الكون محكوم بنظام بمقدورنا أن نفهمه جزئياً في الوقت الراهن وقد نفهمه كلياً في المستقبل القريب. وقد يبدو هذا الأمل مجرد سراب؛ فقد لا تكون هناك نظرية نهائية، وحتى لو كانت هناك، فقد لا نعثر عليها. ولكن من المؤكد أنه من الأفضل مواصلة السعي نحو فهم كامل بدلاً من الاستسلام إلى اليأس من العقل البشري"[5] .

ولكن يبدو أن هوكنج، وارث كرسيّ إسحاق نيوتن Isaac Newton الأكاديميّ في جامعة كامبريدج، قد رفض النتائج التي بنى عليها والد الثورة العلمية الحديثة ومكتشف قوانين الحركة والجاذبية إيمانه بالخالق. فقد خلص نيوتن من اكتشافاته بقوله: "إن هذا التصميم الكوني الدقيق أبدعه خالق عظيم"[6].

ففي كتابه الأخير "التصميم العظيم" *The Grand Design* (2010) بدا أن هوكنج قد شارف على الاستسلام إلى اليأس من العقل البشري فارتد إلى تصوّر للوجود يلغي العقل بالقول بأن القوانين الفيزيائية تستطيع أن تخلق نفسها بنفسها! وهكذا ينفي هوكنج نفياً قاطعاً ما أسماه نيوتن "القصد في التصميم" أي ما نعرفه اليوم باسم "التصميم الذكي" Intelligent Design.

---

5. من لقاء لهوكنج مع إذاعة BBC عن كتابه "الثقوب السوداء والأكوان الوليدة ومقالات أخرى" (1993) *Black Holes and Baby Universes and Other Essays*. . ستيفن هوكنج (1942 –) أحد أشهر علماء الفيزياء المعاصرين وقد شغل منصب أستاذ الرياضيات بجامعة كامبريدج بين عامي 1979 و2009. وهو المنصب الذي شغله رائد الثورة العلمية الحديثة إسحاق نيوتن قبل ثلاثة قرون. وقد ساهمت كتبه بقدر كبير في توسيع دائرة "العلم للجميع" Popular Science إذ ظل كتابه "موجز تاريخ الزمن" (1988) *A Short History of Time* على قائمة صحيفة "صانداي تايمز" لأكثر الكتب بيعاً على مدى 237 أسبوعاً!

6. إسحاق نيوتن (1642 – 1727) أجمع العلماء المعاصرون على اعتباره الأب الطبيعي للثورة العلمية الحديثة. فقد اكتشف القوة الأولى من القوى الأربع الحاكمة للحياة الكونية: الجاذبية. وهو مؤلف الكتاب المرجعي "المبادئ الرياضية لفلسفة الطبيعة" *The Mathematical Principles of Natural Philosophy* المعروف اختصاراً باسم "المبادئ" Principia والمنشور في 5 يوليه 1687، والذي أُعتبر أهم مرجع في تاريخ العلوم. وقد أشار مؤرخه ستيفن سنوبيلين Stephen Snobelen إلى آراء نيوتن ومعتقداته الدينية بالتفصيل في روابط عديدة على صفحة Isaac Newton على موقع wikipedia.org.

ذهب البروفيسور إلى أن "الكون لم يخلق ولكنه وجد هكذا!"[7].

وفي حلقة تليفزيونية عن ستيفن هوكنج، الذي اختار أن يسير على الدرب نفسه الذي سار عليه مواطنه هويل، شاهدناه في حلقته يطرح سؤالاً: "هل كانت الكيفية التي وجد بها الكون اختياراً من إله لأسباب لا نعلمها، أم أنها تقرّرت بواسطة قانون من قوانين الطبيعة؟"، وأجاب عن سؤاله قائلاً: "أؤمن بالمقولة الأخيرة...لأنه ما دام هناك قانون اسمه قانون الجاذبية فباستطاعة الكون أن يخلق نفسه من لا شيء!"[8].

كتب الفيزيائي الفائز بجائزة نوبل في عام 1979 محمد عبد السلام Abdus Salamذات مرة يقول: "إن القرآن العظيم يحثنا على التفكّر في الحقائق العلمية الكامنة في القوانين الطبيعية التي سنّها الله؛ وكون أن جيلنا كان محظوظاً بأن يشهد بعينيه في لمحة جزءًا صغيراً من تصميم الله المبدع لهو فضل ومكرمة شرّفنا الله بهما أشكره وأحمده عليهما بقلب خاشع"[9].

غير أن توصيل حقيقة الأمر القرآني لقارئه بالتدبّر والتفكّر والتعلّم والدرس يمثّل مشكلة لأجيال المسلمين القاصرة على تلقي معلوماتها عن الدين من شيوخ الدين وحدهم.

ويستشهد الكاتب وعالم الفيزياء الدكتور غوردون فريزر Gordon Fraser بتعليق لعبد السلام عن وضع علماء الدين كما رآه في بلدان إسلامية عدة تجاه هذا المكوّن الجوهري من رسالة القرآن. قال عبد السلام: "سألت كثيراً من الخطباء والأئمة لم لا يضمنّون خطبهم ما يحثّ المسلمين على الاهتمام بالعلم والتقنية باعتبار أن ثُمن 8/ 1 آيات القرآن يحضّ على التفكّر والتدبّر في بديع صنع الله. أجاب معظمهم بأنهم يودون أن يفعلوا ذلك لولا قلة معارفهم العلمية"[10].

7. "التصميم العظيم" (2010) *The Grand Design* تأليف هوكينج بمشاركة ليونارد ملودينو Leonard Mlodinow. أما العبارة فمأخوذة من لقاء له مع تليفزيون BBC بُثّ في مايو 2010.

8. ضمن سلسلة وثائقية أنتجها التليفزيون البريطاني BBC في 2010 بعنوان "نابغة بريطانيا" *The Genius of Britain*.

9. صفحة Abdus Salam على موقع wikipedia.org.

10. صفحة 11 من كتاب "الغضب الكوني: عبد السلام أول عالم مسلم يفوز بجائزة نوبل"، تأليف الدكتور غوردون فريزر، الناشر مطبعة جامعة أكسفورد *Cosmic Anger: Abdus Salam – The First Muslim Nobel Scientist, Dr. Gordon Fraser*. Oxford, 2008.

ولأغراض بحثه العلمي الطابع حصر بوكاي اهتمامه في نحو مائتي آية محملّة بإشارات ذات صلة مباشرة بالعلم التجريبي. هذا في الوقت الذي توجد فيه أكثر من ألف آية في القرآن الكريم تذكر كلمة "العلم" بمدلولها المعرفي العام بما في ذلك العلم التجريبي.

إنها آيات متصلة بالبحث والنظر العام لاكتساب العلم والمعرفة كأساس لفهم واستخلاص الحقيقة الدينية من بين دلائل دنيوية. هذا منهج قائم على البحث عن "البرهان" العلمي الذي يؤدي حتماً إلى تأكيد المصدر الإلهي للقرآن في زمن تعاظم فيه الشك في مرجعية "الكتب المقدسة".

واللافت أن القرآن الكريم يذكر في آيات عدة كلمة "البرهان" Evidence ذاتها وبمدلولها العلمي ذاته المستخدم في مفردات اللغة العلمية. والمعلوم أنه لا تستقر حقيقة علمية إلّا بوجود البرهان الدال عليها. من هذه الآيات الآية 117 من سورة المؤمنون:

﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾

ولذا يكون العلماء المؤهلون، في المعرفة الدينية والدنيوية، هم وحدهم المهيئين لاستخلاص الحقيقة الإلهية من تأمل كتاب الله. فنقرأ في الآية 6 من سورة سبأ:

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾

بل إننا نرى في الآيتين 37 – 38 من سورة الأنعام أن ما طلبه كفارو الأمس من "آيات" سماوية تهبط عليهم كمعجزات لكي يؤمنوا بصحة المصدر الإلهي للقرآن، مردود عليه بالتفصيل في علوم اليوم! إن تأمل هاتين الآيتين قد يفيد مرتابي اليوم بوجود وفرة من "الآيات" الأرضية هي معجزات "علمية" تحيا بين ظهرانيهم في باحات منازلهم الخلفية! الآيتان:

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

ولا تقتصر وفرة الآيات "العلمية" على باحات المنازل الخلفية بل تبدأ من داخل شرايين "الأنفس" لتغطي ملايين الأنواع والكائنات والظواهر على محيط كوكب "الأرض" كله!

هذا ما نقرأه في الآيتين 20 – 21 من سورة الذاريات:

﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾

بل إن هناك وعداً إلهياً شاملاً لا يقتصر على "الأنفس" أو على كوكب "الأرض" وحدهما، بل يصل إلى حيث تمتد "الآفاق" صوب اللانهائي. الآية 53 من سورة فصّلت:

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ ﴾

إن مفتاح "المعرفة" هو النعمة الإلهية العظمى التي أفاءها الله على البشر، وهي، في تقديري، من الأسماء التي علّمها الله لأبينا آدم عليه السلام. الطاقة المعرفية هي الدافع إلى العلم بالآيات التي أراها الله للبشر بالأمس، ويرينها اليوم، وسيريهم إياها غداً. أليس هذا ما نقرأه في جزء من الآية 93 من سورة النمل؟

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَا... ﴾

ردت إشارات قليلة، محدودة بطبيعة العصر، إلى التفكّر في أعمال الخلق تحت ضوء القرآن. ظهر ذلك منذ حوالي ألف عام في مؤلّف لأبي حامد الغزالي بعنوان "جواهر القرآن ودرره". بعد ذلك توالت تلميحات وإشارات عدة في كتابات مؤلفين ومفسّرين للقرآن على قدر ما حصّلوه من علوم عصرهم. غير أنه في ضوء الثورة العلمية المعاصرة شهد القرن العشرون إرهاصات اكتشاف هذا الوجه من أوجه الإعجاز القرآني. وقد أُفتتح القرن بكتابين مهمين؛ أولهما كتاب مصطفى صادق الرافعي "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" المنشور في عام 1912 ثم آخر بعنوان "سرائر القرآن" للغازي (القائد العسكري التركي) أحمد مختار باشا[11]. تلا ذلك بنحو ربع قرن صدور كتاب مهم آخر بعنوان "في سنن الله الكونية" (1936) للدكتور محمد أحمد الغمراوي وكان كتاباً تأسيسياً بُنيت مقولاته وفق منهج علمي معاصر. وأعقب ذلك بعشر سنوات صدور كتاب "الظاهرة القرآنية" (1946) لمالك بن نبي ويحتوي على فصل عن الإعجاز العلمي القرآني. وهي جميعها كتب بأقلام كتّاب مسلمين يقرأون القرآن بالعربية.

11. لم أنجح في تحديد تاريخ نشر هذا الكتاب على الرغم من البحث المستفيض.

غير أنه بعد أن نشرت دار سيجرز Seghers الباريسية كتاب بوكاي الأول؛ "الإنجيل والقرآن والعلم" *la Bible, le Qur'an et la Science* في عام 1976، ثم ترجمته إلى لغات عدة، أحسّ المراقبون أن روحاً جديدة قد بدأت تسري في فهم وتقدير الإعجاز العلمي القرآني في عصرنا خلال العقود الثلاثة التي تلت صدور الكتاب. ونتيجة لذلك عُقدت مؤتمرات وأُنشئت هيئات اختصاصية، وأُنتجت مواد بصرية، وانتشرت دراسات الإعجاز بوفرة ملحوظة مدعمة بمنتجات إعلامية ومواقع على الشبكة الدولية.

تتعدد مدارك المعرفة؛ منها الحسيّ والروحيّ ومنها العقليّ.

فمن الناس من تقوده المعرفة العلمية إلى توظيف العقل ليدخل الإيمان من أوسع أبوابه إلى نفسه.

ومن بين هؤلاء الضابط ريتشارد فارلي Richard Varley، كبير مفتشي وحدة مكافحة الإرهاب في شرطة لندن الكبرى New Scotland Yard، الذي أجاب عن سؤال من الطبيعي أن يوجه إلى "المهتدين الجدد" في لقاء معه نشر بصحيفة "الشرق الأوسط" العربية اللندنية[12]:

"ما الذي جذبك إلى الدين الإسلامي؟".

قال فارلي: "لقد دخلت إلى الدين بعد قراءة وتمعن، فأنا خريج الجيولوجيا من جامعة اكستر Exeter البريطانية، ومن زملائي في الجامعة نفسها فرانك غاردنر مراسل BBC الذي كان يدرس اللغة العربية ودراسات الشرق الأوسط. وأنا أيضاً من هواة العلوم والتعمّق فيها، ولكني وجدت آيات نزلت قبل أربعة عشر قرناً تتحدث بعمق عن "الانفجار العظيم" وأخرى عن "تمدّد الكون" وثالثة تصف "مهمة الجبال في الحفاظ على الكرة الأرضية". هذه ثلاث آيات قرآنية قلبت حياتي رأساً على عقب، وفتحت قلبي إلى الهداية والنور وعمق الإيمان. والآيات هي:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة الأنبياء/ الآية 30)

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (سورة الذاريات/ الآية 47)

12. صحيفة "الشرق الأوسط"، العدد 11400، السبت 13 فبراير 2010. أجرى اللقاء الصحفي محمد الشافعي. وجدير بالذكر أن فارلي كان قد أشهر إسلامه في 19 أغسطس 1993.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ (سورة النبأ/ الآيتان 6 – 7)

واستطرد فارلي قائلاً: "لا يمكن أن تمر هذه الآيات مرور الكرام. لا يمكن لأيّ كتاب أن يكتشف هذه الحقائق قبل 1400 عام. إن وراءها قدرة إلهية بلا شك. لقد قادني اكتشاف هذه الحقائق للغوص في أعماق القرآن الكريم، وكنت أتمعن جزءًا كاملاً من القرآن في كل ليلة، إلى أن وصلت إلى اكتشاف جملة من الحقائق التي أنارت أمامي الطريق".

وفي لقاء لندني مع فارلي صرّح في تعليق على نقطة في حوارنا بأنه: "يجب أن يشعر المسلمون بالفخر والثقة في كتابهم لأنه عامر بإشارات علمية تؤكد لقارئه الحالي مصدره الإلهي. هذا في الوقت الذي رُبيت فيه على ثقافة غربية قائمة على الشك في المصدر الإلهي لأي نص يسمونه اليوم نصاً مقدساً"[13].

وفي مسار موازٍ لفارلي قال جاري ميلر Gary Miller، بروفيسور الرياضيات بجامعة تورنتو، في ختام محاضرة له: "إن إيمان المرء يزداد يقيناً كلما بحث وتأكد من الصحة العلمية للإشارات الواردة في القرآن. إن هذا جهد ينبغي لنا أن نواصل القيام به طوال حياتنا"[14].

ليس الدافع لتأليف هذا الكتاب تقديم لمسة وفاء أو تكريم hommage لبوكاي!

إنه، في الحاصل النهائي، عرض لما اعتبره القصة الكاملة للدكتور موريس بوكاي كما جمعت تفاصيلها على مدى عامين متصلين بحثاً عن بوكاي. ومن المؤكد أنني عجزت عن التوصّل إلى مزيد من المعلومات لأسباب لا دخل لي بها على الإطلاق. فقد بذلت أقصى الجهد ولا زلت أتمنى أن يظهر ما خفي منها في مستقبل الأيام، وحينها سأضمّن ما أتحقق منه من معلومات طبعة جديدة من هذا الكتاب إن شاء الله.

ولعلني أجد نفسي منجذباً في نهاية هذا التقديم إلى التماس قبس من نور عصر مضى يستدعيني إليه حنين خاص، فكتّابه كانوا يقدّرون للعلم قدره وينزلون أهله منازلهم في لغة راقية وحذر علمي عظيم.

13. تم ذلك في 7 يوليه 2013 بعد أشهر من العرض الافتتاحي لفيلمي الوثائقي "أبواب السماء" (2013) Gates of Heaven في 12 فبراير في قاعة سينما الآيماكس في المركز العلمي الكويتي. وكان فارلي أحد ضيوف الفيلم.
14. نُشرت محاضرة ميلر في منتصف ثمانينيات القرن العشرين في كتيب بعنوان "ذلك القرآن المذهل" *Amazing Qur'an*.

هذا اقتباس مغلّف بالروح نفسها من نهاية بليغة لكتاب مصطفى صادق الرافعي "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية":

"على أننا إن كنا قد عجزنا، ووعدنا الكلام أكثر مما أنجزنا فلا ضير أن نصف النجم في سراه وإن لم نستقر في ذراه، ونستدل بما رأينا منه وإن لم ننفذ فيما وراه..."...[15].

15. صفحة 654 من كتاب "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، تأليف مصطفى صادق الرافعي، طبعة غراس، القاهرة (2005).



شاطئ الكويت من الخليج. Google Images

شاطئ بليريوه في باريس. في واحدة من هذه البنايات إلى اليسار تسكن عائلة بوكاي. تصوير الفاروق عبد العزيز